المحاضرة العاشرة

رابعا: العوامل الاجتماعية التي عززت استمرارية التواصل القرابي

سنتطرق في هذه النقطة لأهم العوامل الاجتماعية التي كشفت عنها نتائج هذا البحث والتي لعبت دورا في تعزيز بعض وظائف النظام القرابي، هذه العوامل التي لولا وجودها وتأثيرها على أفراد المجتمع الحضري، لما كان للتواصل القرابي عند الأسرة النووية أهمية ومضمون اجتماعي، و يمكن حصرها في عاملين رئيسيين هما :

أ- **رواسب القيم و المفاهيم التقليدية:** وقد اتضح إن الإرتباط و التواصل القرابي للأسر في المجتمع الحضري يتصل بغلبة رواسب قوية للقيم و المفاهيم التقليدية و تأثيرها على طابع الحياة الحضرية التي جعلت أهمية القرابة تتمثل في إرث اجتماعي ثابت و عميق في هذا المجتمع، هذه المفاهيم و القيم التي تجسدت على شكل رقابة اجتماعية لا زالت تلعب كعامل أساسي على ضبط التغيير و المحافظة على استمرارية الاتصال القرابي . وعلى أساس قوة هذا الضابط الاجتماعي المتمثل في الرقابةا لاجتماعية تظهر الأسرة النووية في العينة مستقلة شكلا فقط، أما مضمونا فهي لا تملك المواصفات الفعلية التي تميز الأسرة النووية المستقلة حسب ما جاء في تعريف المنظرين لها ،حيث نجدها غير حرة في الإبقاء أو عدم الإبقاء على تواصلها القرابي، وهذا لغلبة هذا الضابط الذي يجبرها إجبارا إجتماعيا على إعادة إنتاج و المحافظة على ديناميكية روابطها القرابية , حتى وإن كان الاستقلال المجالي والاقتصادي قد و فر لهذه الأسرة كامل المقومات لإقامة العزلة و الحواجز الاجتماعية بينها وبين أقاربها نتيجة لبعض المميزات الشخصية و الثقافية التي قد تخص أحد الزوجين أو كلاهما، إلا أن هذه العزلة لن تكون عزلة اجتماعية كلية، باعتبار أن الأسرة تعيش في وسط اجتماعي تتعايش و تتفاعل فيه مع مختلف أفراده و تتعامل معهم في أماكن و مناسبات مختلفة، لذلك فتجد نفسها مجبرة على إعادة إنتاج و تفعيل روابطها القرابية على الأقل ظاهريا و هذا ما يفسر لنا، أن التحولات الاجتماعية والثقافية التي شهدها المجتمع الحضري الحديث لم تغير بعض المفاهيم التي كانت سائدة في الثقافات الريفية، بل أن معايشة الواقع الحضري أعاد إنتاجها و أكد وجودها في مواقف و مراحل مختلفة.

ب - الأعراف و التقاليد الاجتماعية: كانت ولاتزال الأعراف و التقاليد من أهم الضوابط وسمات التشريعات غير المكتوبة في المجتمعات التقليدية، فقد تبين أنها من أهم الضوابط كذلك بين أهل الحضر و من القوانين الممتدة و الراسخة في البناء الاجتماعي للمجتمع الحديث .

وعلى اساس عدة دراسات اتضح أن رواسب العادات و التقاليد تلعب الدور الكبير في إعادة إنتاج مظاهر الوحدة القديمة القائمة على أساس الزيارات والإلتقاء في مختلف المناسبات، وتؤدي وظائف اجتماعية هامة غايتها المحافظة على

تماسك الأسرة النووية وأقاربها وتعميق روابطها والعمل على استمراريتها و إضفاء المزيد من الوحدة على عصبيتها وقد جرت العادة الاجتماعية ولازالت أن يلتقي و يتضامن أفراد الأقارب في المناسبات المختلفة، وإن كانت بعضها تقاليد دينية، إلا أنها ذات مضامين إجتماعية كامنة، حيث أنها شكل اجتماعي لأقصى الحدود، تعمل كاستراتيجية لخدمة الأسرة النووية، حيث تكسبها أهمية تجاه الغرباء و في الوقت نفسه تعكس موضعها كأسرة ذات دعائم قوية يحقق لها الحاجة المعنوية الأساسية و هي : الهيبة ، المكانة و القوة في الوسط الذي تعيش فيه عندما يلتف حولها الأقارب، وهي بذلك تعد عامل إعادة إنتاج وحدة الأسرة القرابية و تضامنها و تماسكها .

ومما تقدم يتضح أن آثار التغير الاجتماعي من المجتمع الريفي إلى المجتمع الحضري لم يؤثر إلا على البنية الخارجية للمجتمع ، حيث لم يؤدي إلى انحسار سلطة المجتمع و ضوابطه غير الرسمية من عرف و عادات و تقاليد تتحكم في سلوك و نظرة أفراده الاجتماعي .